الفصل الثاني

المشهد الأول :

جبل الزيتون . يظهر عليه القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني

القاضي الفاضل :

٤٦٤ - أيا عماد صلاح الدين كلفنا

ونحن أرباب ديوان بإنشاء

٤٦٥ - بأن نستخرج كل الفضل أكرمنا

به المهيمن من تحبير إملاء

العماد الأصفهاني :

٤٦٦ - بأجل هذا ترى ديوان إنشاء

مسافرا دائما أو رصن إرساء

٤٦٧ - وإن ضابطه من كل رحلته

حال الصلاح رسوما أو بإسراء

القاضي الفاضل :

٤٦٨ - حَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّا مِن مَعِيَّتِهِ

ظِلٌّ لَهُ حِينَ يَضْحَى أَوْ بِإِمْسَاءِ

٤٦٩ مِنْ فَضْلِ بَارِئِنَا جَيْشُ الكَلَامِ لَنَا

نَكْءُ الكَلَامِ يُسَاوِي جَيْشَ أَسْوَاءِ(١)

العمادان الأصفهانيان:

٤٧٠ - سُبْحَانَ مَنْ سَاقَ جَيْشًا لِلْقِتَالِ لَهُ

جَيْشُ الصَّلَاحِ بِهِ أَبْطَالُ هَيْجَاءِ

٤٧١ - سُبْحَانَ مَنْ سَاقَ جَيْشًا لِلْكَلَامِ لَهُ

يَشْعُرُ وَنَثْرٌ وَفِيهِ خَيْرُ قُرَّاءِ

القاضي الفاضل:

٤٧٢ - اللهُ بَارِئُنَا بِالفَضْلِ أَكْرَمَنَا

فَنَحْنُ نَجْمَعُ بَيْنَ النَّارِ وَالمَاءِ

---

(١) أسواء: جمع سُوء.

٤٧٣ - إلى العدوّ جحيمُ النارِ نُرسِلُهُ
إلى الصّديقِ تَرَى خيراً بأنواءِ

العماد الأصفهاني:

٤٧٤ - لأجلِ توفيقِ ربّ العرشِ بارئِنا
في نصرِ خِلٍّ وفي تحطيمِ أعداءِ

٤٧٥ - أفضى الصّلاحُ إلى ديوانِ إنشاءِ
بأنّكم نِصفُ جيشٍ حاضرٍ نائي

القاضي الفاضل:

٤٧٦ - إنّي أراكمْ بنارِ الحربِ مُشتعِلاً
نارُ الرّسائلِ تأبى أيّ إطفاءِ

٤٧٧ - إنّي أراكمْ بوادي الودّ تملؤُهُ
حمائمُ السِّلمِ ضمّتْ كلّ بيضاءِ

العماد الأصفهاني:

٤٧٨- مِنْ فَضْلِ بارِئِنا نَأْتِي إلى جَبَلٍ

تَبْدُو مَآذِنُ قُدْسٍ مِنْهُ لِلرّائِي

٤٧٩- دَعا الصَّلاحُ بِأَنْ تَبْقى رَسائِلُنا

لِحاكِمِ القُدْسِ مِنْ أَنْواعِ إغْراءِ

القاضي الفاضل:

٤٨٠- كُلُّ الزَّمانِ الَّذي قَدْ نالَ إخْوَتُهُ

وقد أَعادُوا لَنا حَقًّا كَإهْداءِ

٤٨١- لِحاكِمِ القُدْسِ نُعْطي إنْ أَعادَتَنا

قُدْسًا بِسِلْمٍ سَرِيعًا دُونَ إبْطاءِ

العماد الأصفهاني:

٤٨٢- صَلاحُ دِينٍ وَفى دِينًا بِكُلِّهِمُ

ومَنْ يُجارِي صَلاحًا حِينَ إيفاءِ

٤٨٣- أَعْدائُهُ بِوَفاءٍ يَشْهَدُونَ لَهُ

وَصُحْبَةُ ذا رَخاءُ جِدُّ رَخّاءِ

القاضي الفاضل:

٤٨٤- يأْتِي الصَّلاحُ إلى قُدْسٍ ويَجْعَلُها
مِنْهُ البَعِيدَةَ عَنْهُ بُعْدَ عَذْراءِ

٤٨٥- دَلِيلُ تَقْدِيرِ قُدْسٍ لَيْسَ يَجْمُلُها
فَوْراً ولَيْنَهُ يَأْتِي بِأَنْحاءِ

العماد الأصفهاني:

٤٨٦- وقد دعانا صَلاحُ الدِّينِ مِنْ رَسائِلِنا
لِأَنْ نُشِيعَ إلى قُدْسٍ كَجَوْزاءِ(١)

٤٨٧- فلا يُرِيدُ صَلاحُ الدِّينِ مِنْ يَدِهِ
بِأَنْ تُمَدَّ إلى قُدْسٍ بِإِبْطاءِ

القاضي الفاضل:

(١) الجوزاء: برج من بروج السماء.

٤٨٨ - وقع أرادة صلاح من يعاونه

لكن يجنب قدسنا نار بغضاء

٤٨٩ - تأريخه من سلام شاهد أبدا

بأنه من يرى حربا من الداء

العماد الأصفهاني :

٤٩٠ - وحرب أعدائه دوما له فرصت

عليه دفعا لهم دوما بأدواء

٤٩١ - جاءوا إليه بآرت القتال ضحى

فلا مفر من دفعهم عنه كأقذاء

القاضي الفاضل :

٤٩٢ - قال الصلاح لأهل القدس إنهم

في نفسه دائما أصحاب علياء

٤٩٣ - إن سلموا القدس يعطيهم مقابلها

خُضْرًا مِنَ الْأَرْضِ فَاقَتْ كُلَّ غَنَّاءِ

العباد الأصفهاني:

٤٩٤- تَكْفِيهِمُ الْأَرْضُ وَالْمَاءُ الَّذِي اشْتَمَلَتْ

عَلَيْهِ حَتَّى لَتَنْمُو كُلَّ خَضْرَاءِ

٤٩٥- وَلَا يُضَامُونَ فِي أَرْضٍ وَلَا سَكَنٍ

وَلَا زِرَاعَةَ لَيْمُونٍ وَعِتْمَاءِ

القاضي الفاضل:

٤٩٦- وَلَا يُضَامُونَ وَقْتًا فِي عِبَادَتِهِمْ

وَفِي الْكَنَائِسِ إِذْ تَحْظَى بِبَنَّاءِ

٤٩٧- وَلَا يُضَامُونَ وَقْتًا فِي شَرِيعَتِهِمْ

شَرَائِعُ اللَّهِ قَدْ جَاءَتْ بِإِيحَاءِ

العباد الأصفهاني:

٤٩٨- إِنَّ الْبِلَادَ لِكُلِّ النَّاسِ قَدْ وَسِعَتْ

وصدرنا مثلها في ضمن أرجاء

٤٩٩- ودينا قد دعا للعدل يشملنا

فالامكان بإغراض وأهواء

العاطف الفاضل:

٥٠٠- وأنتم قد خبرتم صدقنا أبدا

الصدق من كل أنحاء وآناء

٥٠١- ونحن نكره إزهاق النفوس لذا

نعطي الذي فاق من نبت ومن شاء

العمار الأصفهاني:

٥٠٢- قال الصلاح لأهل القدس إنهم

لن يفقدوا أي إنعام وآلاء

٥٠٣- كل الأماكن عزت في نفوسهم

تنال عزة نفس جد قعساء

القاضي الفاضل:

٥٠٤ - وليس يُمنعُ شخصٌ واحدٌ أبدًا
من الزيارةِ أو يُمنى بإقصاءِ

٥٠٥ - لكنْ يَنالُ جميعُ الناسِ حقَّهمُ
بغيرِ منٍّ وإسؤالٍ وإخفاءِ(١)

العماد الأصفهاني:

٥٠٦ - حقيقةُ الأمرِ قد أعطى الصلاحُ لهمْ
فوقَ الذي كانَ أعطى أيُّ سخّاءِ(٢)

٥٠٧ - يُقدَّسونَ عندَ صلاحِ الدينِ منزلةً
تأبى قريبَ قريبٍ من رنوناءِ(٣)

---

(١) سؤال: سؤال: إخفاء: إلحاح.
(٢) سخّاء: من بالغ في السخاء حتى تكلّفه.
(٣) رانوناء بوزن عاشوراء: الوادي الذي فيه مسجد الجمعة بين مسجد قباء والمسجد النبوي الشريف. معجم البلدان. وفي الحديث «تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، ومسجد البيت المقدس». معجم البلدان، القدس.

القاضي الفاضل :

٥٠٨ - هذا الذي أحمدُ المُختارُ علَّمنا

إذا نشدتَ رحالَ المسجدِ النائي (١)

٥٠٩ - بمكةِ الطُّهرِ أو بالقدسِ أو بلدٍ

إليهِ طاجرَ طهَ بعدَ إسراءِ

العماد الأصفهاني :

٥١٠ - كلُّ المُنى أنَّ ما قالَ الصَّلاحُ لهُمْ

تراهُ عينٌ لهم ليستْ بعوراءِ

٥١١ - والويلُ لو أنَّ عينًا منهمُ نظرتْ

وكانتِ العينُ منهمْ جدَّ عمياءِ

القاضي الفاضل :

٥١٢ - صلاحُ دينٍ أميرُ المؤمنينَ وذا

(١) المسجد النائي : المسجد الأقصى .

رَمْزٌ لِتَوْحِيدِ أَفْعَالٍ وَأَسْمَاءِ

٥١٣ - اللهُ يَنْصُرُهُ فَكُلُّ مُعْتَرِكٍ
وَبِالِيَانُ سَتَلْقَى كُلَّ بَلْوَاءِ

٥١٤ - عِمَادُ نَحْنُ شَاهَدْنَا عِيَانًا
فُضُولَ الذُّلِّ نَالَتْ بِالِيَانَا

٥١٥ - أَتَى نَا بِالِيَانُ أَمِيرُ قَوْمٍ
صَلَاحُ الدِّينِ بِأْسِرَهُ زَمَانَا (١)

٥١٦ - صَلَاحُ الدِّينِ أَكْرَمَ بِالِيَانَا
صَلَاحُ الدِّينِ جَنَّبَهُ هَوَانَا

٥١٧ - صَلَاحُ الدِّينِ يُكْرِمُ كُلَّ شَخْصٍ
كَرِيمٍ إِذْ يُبِينُ لَهُ لِيَانَا (٢)

---

(١) باليان كان صاحب الرملة. الكامل في التاريخ ١١/٥٤٦
(٢) ليان، بفتح اللام: لين.

٥١٨ - وإكرامُ لهُ في السَّجنِ يَبْدُو
وقد أرضى الصَّلاحُ لهُ العِنانا

٥١٩ - وإكرامُ الكريمِ يُرى كريماً
وإكرامُ اللئيمِ يُرى جَبانا

٥٢٠ - وإذ جاءَ الصَّلاحُ بساحِ قُدْسٍ
ونَحْنُ بأمْرِهِ صُلْنا بَيانا

٥٢١ - ولَمَّا مِن انتِظارِ الرَّدِّ يأتي
صَلاحاً إنَّهُ قد عزَّ شأنا

٥٢٢ - ألا إنَّا وَجَدْنا بالِيانا
لَيَرْقى مِن مُروءَتِنا مَكانا

٥٢٣ - يَقولُ أيا صَلاحُ أُريدُ يَوْماً
أَزورُ القُدْسَ أبصِرُهُ عِيانا

٥٢٤ - أَرى زَوْجاً بِهِ وأَرى بَنايَّ

ومِنْ نَدامٍ عَضَضْنَ لَهُ بَنانا

٥٢٥- أُعاطِفُكُمْ بِأَنِّي سَوْفَ آتِي

بِهِنَّ الفَجْرَ لَمْ يَكُ بَعْدُ بانا (١)

٥٢٦- صَلاحُ الدِّينِ صَدَّقَ ظَنَّ لَكِنْ

بِحَقٍّ كانَ ذِبْتَ تُعْذُبانا

٥٢٧- ولَمّا جاءَ قُدْسًا جاءَ مُكْرَمًا

وذا طَبْعُ الَّذِي قد كانَ خانا

القاضي الفاضل:

٥٢٨- قد وَجَدْنا بالِيانا

رَهْنَ غَدْرٍ لا يُدانَى

٥٢٩- إِنَّهُ قد جاءَ قُدْسًا

وتَرَى أَهْلًا عِيانا

---

(١) بانَ: ظهر.

٥٣٠ - إنَّهُ يَنْسَى جَمِيلاً
مِنْ صَلاحٍ قَدْ أَعانا

٥٣١ - إنَّهُ قَدْ ذابَ شَوْقاً
مِنْ غِيابِ الأَهْلِ عانى

٥٣٢ - وبِهذا السِّرِّ أَفْضَى
لِصَلاحٍ كانَ صانا

٥٣٣ - قالَ إنِّي ذُبْتُ وَجْداً
أُسْتَرِيحُ تَنْأَى مَكانا

٥٣٤ - مِنْ صَلاحِ التَّيْنِ أَرْجُو
أَنْ أَزُورَ الأَهْلَ آنا (١)

٥٣٥ - كَيْ أَعُودَ بِهِمْ جَمِيعًا
كَيْ تَرَى ما قَدْ عَنانا

(١) آنا: حِينًا.

٥٣٦ - وَلَقَدْ أَجْرَبَ عُهُودًا

فَنَخَمَتْ عَضَّتُهُ لِسَانَا

٥٣٧ - إِنَّهُ مِنْ بَعْدِ نَيْلٍ

أَهْلَهُ قَدْ كَانَ خَانَا

٥٣٨ - إِنَّهُ قَدْ جَاءَ غَدْرًا

كَانَ حَقًّا بِهِ لَوْ انَا

٥٣٩ - يَا صَلَاحُ كَانَ يَرْجُو

أَنْ تَرَى قُدْسُ أَمَانَا

العمار انتحل صفاتهم:

٥٤٠ - نَحْنُ حَبَّبْنَا خِطَابًا

إِنَّمَا الْقُدْسُ هُنَانَا

٥٤١ - يَا صَلَاحُ كَانَ قَصَّرْ

بِالْخِطَابِ وَكَانَ زَانَا

٥٤٤ - قَصِيدَةُ إِنْقَاذُ قُدْسِيٍّ

أَنْ تَرَى وَقْتًا هَوَانَا

٥٤٣ - شَأْنُ أَقْصَى شَأْنُ بَيْتِيْ

نِ بِرَبِّ الْعَرْشِ كَانَا

٥٤٤ - فِيهِ أُولَى قِبْلَتَيْنَا

لِنَظَرٍ دَامَتْ زَمَانَا

القاضي الفاضل :

٥٤٥ - أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ صَلَّى

بِالنَّبِيِّينَ إِمَامَا

٥٤٦ - لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْـ

ـرَاجِ فَاطَتْ أَمَامَا

٥٤٧ - قَالَ جِبْرِيلُ تَقَدَّمْ

رَبُّنَا يُقْرِئُ السَّلَامَا

٥٤٨ - ذاكَ جِبْرِيلُ أَتاهُ

ذا أَمِينُ الوَحْيِ داما

٥٤٩ - فَرِيقُ المُخْتارُ رُسْلاً

باتَ يَعْلُوهُمْ مَقاما

العمادُ الأصفهاني:

٥٥٠ - نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ عَنَاهُمْ

فَتْحُ عُقْبَى ذِي مُناهُمْ

٥٥١ - بالِيانُ لَقَدْ بَلاهُمْ

باتَ يَسْعَى فِي أَذاهُمْ

٥٥٢ - يَنْقُضُ العَهْدَ سَرِيعًا

إِذْ دَهاهُمْ ما دَهاهُمْ

٥٥٣ - هَيَّجَ الأَعْداءَ حَتَّى

كَوَّنُوا جَيْشًا هَواهُمْ

٥٥٤ - بَعْدَ أَنْ كَانَ أَسِيرًا

عَادَ مَنْ قَادَ عِدَاهُمْ

القاضي الفاضل:

٥٥٥ - كَانَ الصَّلَاحُ مُنَاهُ نَيْلُ مِفْتَاحِ

لِلْقُدْسِ مِنْ غَادِرٍ يَسْعَى بِأَتْرَاحِ

٥٥٦ - هَذَا الْعَدُوُّ الَّذِي شَوْقًا لِأُسْرَتِهِ

مِنَ الْقُدْسِ لَوْ زَارَهُمْ آبُوا بِأَفْرَاحِ

٥٥٧ - حَقِيقَةُ الْأَمْرِ أَنَّ الْغَدْرَ دَيْدَنُهُ

الْغَدْرُ فِي جِنْسِهِ يَمْشِي مَعَ الرَّاحِ

٥٥٨ - لَمَّا أَتَى الْقُدْسَ قَدْ رَاحَتْ مُذَبْذَبَةً

تَسْعَى إِلَى الْحَرْبِ أَوْ تَسْلِيمِ مِفْتَاحِ

٥٥٩ - وَإِنْ أَتَاهَا فَإِنَّ الْخَصْمَ شَجَّعَهَا

عَلَى الْقِتَالِ وَإِنْ صَاحَتْ بِأَتْرَاحِ

العِماد الأصفهاني :

٥٦٠ - ذا باليانُ يَقُودُ الجَيْشَ آذانا
ولا يَرَى في مَجيءِ الغَدْرِ نُقْصانا

٥٦١ - لكِنَّهُ قد رَأَى من غَدْرِهِ شَرَفًا
ذا باليانُ الذي قد ساءَ مِيزانا

٥٦٢ - وحِينَ فُوجِئَ غَدْرٍ أتاهُ ضُحَى
بِأَنَّهُ دائِمًا قد عاشَ سَكْرانا

٥٦٣ - قد قالَ زِي مِيزَتِي نارٌ على عَلَمٍ
إِنِّي أَجِيءُ جَمِيعَ الغَدْرِ ضَحْيانا (١)

٥٦٤ - ذا باليانُ يَقُودُ الجَيْشَ أَجْمَعَهُ
في باطِنِ القُدْسِ هذا جاءَ إِعْلانا

العقاد الفاضل

---

(١) ضحيان : وقت الضحى .

٥٦٥ - هذا الذي بالبيان اليوم قام به

قام الخطاب به إذ زال طغيانا

٥٦٦ - القول والفعل في سوء بمنزلة

هذا قديد وهذا لاح عسفانا (١)

٥٦٧ - وفعله والذي قد خط من كتب

آنت صلاحا مشى بالسلم إحسانا

٥٦٨ - ظهر المجن لخطم بات يغلبه

صلاح دين بسن اليوم آسنانا (٢)

٥٦٩ - ثم الصلاح إذا ما القدس يفتحها

ألا تسوء جنود الفتح إنسانا

---

(١) قديد: اسم موضع قرب مكة من الطريق إلى المدينة المنورة. وكذلك عسفان، بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون. وهو على مرحلتين من مكة. ومن المثل العامي: ما أخذ من قديد إلا لعسفان.

(٢) المجن: الترس. قلب له ظهر المجن: أظهر له العداوة بعد الموادة

العشرة الثاني :

الجهة الشمالية من القدس الشريف .

يبدو صلاح الدين وأخوه الملك العادل .

الملك العادل

٥٧٠ - أخي صلاح الدين يا ناصر

كُلُّ مِنَ الجُندِ هُنا حاضِرُ

٥٧١ - مِنْ فضلِ ربِّ العرشِ جاءُوا لنا

مِنْ كُلِّ صَوْبٍ هكذا الماهِرُ

٥٧٢ - أُمَّةُ خيرِ الخَلْقِ شُرِّفْتِ بِما

قد نِلْتِ مِنْ حِطِّينَ يا ظافِرُ

٥٧٣ - طابَتْ تُرى الأنباءُ مِثْلَ الحِيا

لِأُجْلِهِ ذا رَوْضُنا ناضِرُ (١)

٥٧٤ - أُمَّةُ خيرِ الخَلْقِ جاءَتْ لنا

---

(١) الحيا : الغيث .

لا يُدْرِكُ الأَوَّلُ والآخِرُ

٥٧٥ - كُلُّ مُنَاهُ إِذْ إِلَيْنَا آتِي

يَبْقَى لَهُ إِسْرَامُهُ الوَافِرُ

٥٧٦ - حَتَّى يُقَالَ انْزَجَرَ مِنْ رَبِّهِ

كُلُّ هُوَ الشَّاكِرُ والذَّاكِرُ

٥٧٧ - ثُمَّ تَرَاجَمُوا شُكْرًا لِمَوْلاهُمُ

إِلَى جِهَادٍ قَدْ أَتَى سَاكِرِ

٥٧٨ - شَرَادَةً بِالأَمْسِ فَاتَتْهُمُ

وَهْيَ غَدٍ كُلٌّ تَرَاهَا نَاظِرُ

٥٧٩ - كُلُّ تَمَنَّى أَنْ يَرَى رَبَّهُ

فِي جَنَّةٍ إِذْ وَجْهُهُ نَاضِرُ

٥٨٠ - مِنَ الَّذِي القُرْآنُ أَبْدَى لَنَا

وَذَاكَ مَعْنًى بَيَّنَ الطَّاهِرُ (١)

(١) الطاهر: محمد صلى الله عليه وسلم

٥٨١ - أُمَّةٌ خَيْرُ الخَلْقِ مِنْ مَعْدِنٍ

قَدْ صاغَهُ إِسْلامُنا البَاهِرُ

٥٨٢ - جاءَتْ إِلى القُدْسِ لِتَحْرِيرِها

مِنْ كافِرٍ يَدْنَسُهُ كافِرُ

٥٨٣ - قَدْ باتَمَّ كُلُّ نَفْسٍ رَبَّهُ

بِجُنَّةٍ قَدْ صاغَها قادِرُ

صلاح الدين :

٥٨٤ - عادِلٌ يا ضَيْغَمٌ يا نائِرُ

حَدِيثُكَ اليَوْمَ صَوْتُ العاطِرُ

٥٨٥ - حَدَّثَتْنا عَنْ إِخْوَةٍ قَدْ أَتَوْا

كُلُّهُمْ صَوْتُ الزَّائِرِ والهادِرُ

٥٨٦ - أَمَرَتْ كُلٌّ بِالَّذِي جاءَهُ

رَبًّا هُوَ الباطِنُ والظّاهِرُ

٥٨٧ - وإنني أنوي أبين الذي
أعرف من سترهو الآسر

٥٨٨ - إن الذي نبصر من جيشنا
قوامه من قلت يا زاجر

٥٨٩ - ومن جنود الله أو عادة
كل مقيم معنا حاضر

٥٩٠ - ما نال أي منهم راحة
ولا الذي جرحه له غائر

٥٩١ - من كان منهم عنده عثرة
فإنه في حربه سائر

٥٩٢ - ومن غدا منهم مريضا فذا
جاء الذي ستر به الخاطر

٥٩٣ - إن الذي غاب لذو عاصة

وَرُبَّنا اللهُ لَهُ عاذِرُ

٥٩٤ - وَكُلُّ فَرْدٍ ضَمَّطُ جَيْشُنا

مِن كَفِّهِ أَسْمَرُ أَوْ باتِرُ

٥٩٥ - كُلٌّ يُمَنِّي نَفْسَهُ جَنَّةً

فِواضُها العابِدُ والسّاهِرُ

٥٩٦ - وَمَنْ سَتَعْيى بِلَمْعَوتٍ فَما خَرِبَهِ

فَإِنَّهُ في دارِنا عابِرُ

الملك العادل:

٥٩٧ - أَخي صَلاحَ الدّينِ قَدْ جامَعَنا

أَبْطالُنا كُلٌّ عَلَيْهِ دَلِيلُ

٥٩٨ - لَمْ يَظْعَنْ عَنّا واحِدٌ مِنْهُمُ

بِالرَّغْمِ مِنْهُمْ نَعَمَ ضَمْتٍ طَوِيلُ

٥٩٩ - كُلٌّ تَوَى بِالفِعْلِ قَدْ جاءَهُ

مَعْرِفَةٌ لَكِنْ بِسِرٍّ لَا يَطُولْ

٦٠٠- بِالرَّغْمِ مِنْ فِعْلٍ عَظِيمٍ أَتَى
فَهُمُ تُرَاخِي عَلَيْهِ السُّدُولْ

٦٠١- مَا شَاءَ فَرْدٌ وَاحِدٌ مَهْمَا حَظَهْ
بِالرَّغْمِ مِنْ حَمْلٍ عَلَيْهِ ثَقِيلْ

٦٠٢- حَتَّى وَلَوْ مَاتَ بِسَاحِ الوَغَى
إِذْ هَمُّهُ نَيْلُ الثَّوَابِ الجَزِيلْ

٦٠٣- مَا شَاءَ كَشْفَ الفِعْلِ قَدْ جَاءَهُ
سِرًّا فَكَشْفُ السِّرِّ أَمْرٌ مَهُولْ

٦٠٤- لَكِنَّ مَا قَدْ جَاءَ أَبْطَالُنَا
قَدْ أَثْبَتَ العِطْرَ النَّبِيذَ الجَمِيلْ

٦٠٥- وَلَا يُلَامُ العِطْرُ فِي فَوْحِهِ
كَتْمَانُ عِطْرٍ ضَائِعٍ مُسْتَحِيلْ

٦٠٦ - ما قد أتى القوّاد جُنْدًا أقوّا

وكلّ جُنْدِيٍّ هِزَبْرٌ أصيلْ

٦٠٧ - مُلوكُنا جاءوا إلينا هُنا

وزِنْ كلًّا مِنْ مُلوكٍ ثُقيلْ

٦٠٨ - إسلامُنا يجعلُنا كُلَّنا

أسنانَ مِشْطٍ مِنْ اسْتِواءٍ نَبيلْ

٦٠٩ - كأنّنا في الحربِ في حَجِّنا

نُحُوِّطُ ، امْتْ فَنِعْمَ السَّبيلْ

صلاح الدين :

٦١٠ - عادلُ دِينِ اللهِ قد شاءَ أنْ

يكونَ كُلُّ الناسِ إخوانَنا

٦١١ - مِنْ أجلِ ذا ننشُرُ إسلامَنا

حتّى ولو نَلْبَسُ أكفانَنا

٦١٣- هذا هُوَ الدِّينُ الَّذِي رَبَّنا
يَوْمَ بَكَى نَبِيُّنَا أَكْوانَنا

٦١٤- وَنَحْنُ قَوْمٌ أَهْلُ صِدْقٍ لِذا
قَدْ أَشْبَهَ الإِسْرارُ إِعْلانَنا

٦١٥- أَهْلُ صَلِيبٍ قَدْ دَعَوْنا هُمُ
جَمِيعُهُمْ يَغْتالُ أَوْطانَنا

٦١٦- أَهْلُ صَلِيبٍ لَزِمُوا شِرْكَهُمْ
وَما أَحَبُّوا بَعْضُ إِيقانَنا

٦١٧- إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمُ أَسْلَمُوا
وَهُمْ غَدَوْا مِنّا وَجِيهانَنا

٦١٨- أَسْلَمَ بَعْضٌ يَوْمَ حِطِّينِنا
لَمّا رَأَوْا مِنّا لَهُمْ بِإِيمانَنا (١)

(١) انظر صـ٩ من مقدمة كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.

٦١٨ - وبعضهم أسلم من وقتيه
إنا سمعنا فيه أسنانا
٦١٩ - وممن أتوا إسلامنا أبصروا
في ساحة الطيبان سلمانا
٦٢٠ - تمرة وسلمان ومقدادنا
عماد جيشي ضم شجعانا
٦٢١ - من كل قطر جاء إخواننا
تلقى هنا حتى خراسانا
٦٢٢ - أخوة الإيمان جاءت بهم
في إخوة تقرهم عوراتنا
الملك العادل:
٦٢٣ - أخي صلاح نحن في موقف
حقاً به قد لاح الصديق

٦٢٤- جَيْشٌ عَظِيمٌ جاءَ يَمْشِي هُنا
مِنْ فَضْلِ مَقْدُورِنا بِهذا المَضِيقْ

٦٢٥- فَضْلٌ مِنَ اللهِ حَبانا بِهِ
بِكُلِّ شُكْرٍ مِنْ عِبادٍ حَقِيقْ

٦٢٦- إِخْوانُنا مِنْ دُرِيهِمْ نَخُوْنا
جاءَ لَهُمْ عَوْنٌ بِكُلِّ الطَّرِيقْ

٦٢٧- إِسْلامُنا قالَ لَنا أَنْتُمُ
أَتَيْتُمُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقْ

٦٢٨- أَبُوكُمُ قُرْآنُ رَبٍّ شَفِيقْ
وَأُمُّكُمْ سُنَّةُ هادٍ رَفِيقْ

٦٢٩- قائِدُكُمْ طَهَ الرَّسُولُ الكَرِيمْ
مَنْ تَرْجَمَ الوَحْيَ لِشَخْصٍ أَنِيقْ

٦٣٠- غايَتُكُمْ مِنْ كُلِّ وَحْيٍ أَتَى

فَلا يَرى شَخْصٌ عَذابَ الحَرِيقْ

٦٣١ - إِمامُكُمْ إِنْ كانَ مِنْكُمْ

أَوْ أَمَمْ جَيْشًا أَمَمْ شَخْصًا ضَفِيقْ (١)

٦٣٢ - سَتَغْنَمُ إِيمانِ جِراءٌ تَكُمْ

فَلا مَحَلَّ مَيْدانٍ يَكُونُ الفَرِيقْ

٦٣٣ جُيُوشُكُمْ تَحْفَظُ بِلادَ تَكُمْ

فَلَيْسَتا فِي وادٍ لِخَصْمٍ خَرِيقْ (٢)

٦٣٤ - أُخُوَّةُ إِيمانٍ عِقْدُ تَكُمْ

تَنْظِمُكُمْ كالعِقْدِ ضَمَّ العَقِيقْ (٣)

٦٣٥ - قُرْآنُكُمْ حاكِمُ تَكُمْ دائِمًا

وسُنَّةُ المُخْتارِ ما انْبَلَّ رِيقْ

---

(١) أَمَّ جَيْشًا : قادَ جَيْشًا . أَمَّ خَصْمًا : قَصَدَ خَصْمًا . ضَفِيق : وَقِيح .

(٢) الخَرِيق : مَجْرى الماء .

(٣) العَقِيق : حَجَرٌ كَرِيمٌ أَحْمَرُ يُعْمَلُ مِنْهُ الفُصُوص .

صلاح الدين:

٦٣٦- عادلٌ كلٌّ هُنا عادِلُ
عن قَوْلِ صِدْقٍ أصْلُهُ لا تُلامْ

٦٣٧- مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ قَدْ جاءَنا
إخْوانُ صِدْقٍ هُمْ مُلُوكٌ عِظامْ

٦٣٨- مِنْ فَضْلِ صَوْلانا وَغَيْنا لَهُمْ
كُلُّ مَلِيكٍ مُلْكُهُ لا يُضامْ

٦٣٩- وَهُمْ بِفَضْلِ اللهِ وَفَّوْا لَنا
كُلُّ أَتَى يَقْدُمُ جَيْشًا لُهامْ

٦٤٠- وَصُلْنا قَدْ كانَ إسْلامُنا
مِنْ أَجْلِهِ جَرَّدَ كُلٌّ حُسامْ

٦٤١- جَمِيعُنا قَدْ صارَ صَفًّا بِكَيْ
نَظْرُدَ خَصْمًا سَاءَ فِينا انْقِسامْ

٦٤٢- ذاك انقسامٌ عنهُ ربّك نزّهَ

وقد نزّهَ عنهُ عليهِ السّلامْ

٦٤٣- من الذّكرِ مَوْلانا لِصَفٍّ دعا

من حَبلِ مَوْلانا لَدَيْنا اعْتِصامْ

٦٤٤- ذاك الّذي أحمدُ قد جاءهُ

وقالَ طهَ فيهِ أحلى كلامْ

٦٤٥- عليكَ بالزُّهدِ بأموالِهِمْ

ولْتَنْأَ دَوْمًا عن كريمِ السّوامْ(١)

٦٤٦- هذا الّذي طهَ لقدْ جاءهُ

وجاءهُ مِنْ بعدُ صَحْبٌ كِرامْ

٦٤٧- لِأَجْلِ زُهْدٍ أَرْهَبَهُمْ تَنْطَوِي

حتّى أتَوْا مِصْرًا تنامَى وشامْ

(١) السّوام: الماشية وإبل الرّاعية.

٦٤٨- وَنَحْنُ بَشَرْنَا مَنْ طَرِيقٍ لَهُمْ

لَنَا أَبَانَ التَّرْبَ خَيْرُ الْأَنَامْ

الملك العادل:

٦٤٩- أَخِي صَلَاحٌ إِنَّ مِنَّا حَقِيمْ

أَنْ نَذْكُرَ الْفِعْلَ أَتَاهُ الْكَرِيمْ

٦٥٠- وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا قَدْ أَتَى

فَعِنْدَهُ خَصْمٌ مَا اسْتَحَقَّ اللَّئِيمْ

٦٥١- كَأَنَّ رَبِّي شَاءَ سُوءًا بِهِمْ

وَمَنْ يُرِدِ السُّوءَ شَاءَ الْعَظِيمْ

٦٥٢- وَإِذْ أَرَادَ اللهُ سُوءًا بِهِمْ

خَصَّنَا الْيَوْمَ لِخَيْرٍ عَمِيمْ

٦٥٣- يَا رَبِّ وَفَّقْنَا نَكُنْ أَهْلَهُ

وَخُذْكَ مَنْ عَاقَبْتَ أَخْذًا أَلِيمْ

٦٥٤- أخي صلاح كلُّ إخواننا

جاءوا الذين سناء العزيز الرحيم

٦٥٥- ملوكهم من جاء أو نائبٌ

له أتى وجه لكلٍّ وسيم

٦٥٦- كلٌّ أتى والجيش طوعٌ له

وكلُّ فردٍ فوق مهرٍ بهيم

٦٥٧- من قبل كلاًّ قد خبرنا ضحى

كلٌّ بدا دربٌ لديه قويم

٦٥٨- كلهم الذي ذا اليوم قد جاءنا

جنة عدنٍ والنعيم المقيم

٦٥٩- سجل بنورٍ أنت تاريخنا

فعل ملوكٍ واكتبن في الرقيم(١)

(١) تاريخنا: يا تاريخنا. الرقيم: الكتاب.

٦٦٠- كُلُّ الَّذِينَ احْتَاجَ جُنُودُ لَهُمْ

جَاءُوا وَقَدْ قَادُوا اللُّهَامَ الجَسِيمَ[1]

٦٦١- وَلَمْ يَجِئْ فَرْدٌ لَهُمْ زَلَّةٌ

لَمْ يَطْعَنُوا فِي الظَّهْرِ فِعْلَ الذَّمِيمْ

٦٦٢- لَكِنَّهُمْ جَاءُوا لِسَاحِ الوَغَى

جَمِيعُهُمْ فِي السَّاحِ لاَحُوا نُجُومْ

صلاح الدين:

٦٦٣- عَادَ لَنَا اليَوْمَ جَيْشًا لَهُمْ

فَوَاصِفُ أَبْطَالُ مِصْرٍ وَشَامْ

٦٦٤- مِنْ كُلِّ قُطْرٍ فِدَائِيَّةٌ ثُلَّةٌ..

بَاعَتْ نُفُوسًا لِمَسِيحِ الأَنَامْ

٦٦٥- مِنْ غَرْبِ قَوْسٍ قَدْ أَتَيْنَا إِلَى

---

[1] اللهام: الجيش الضخم الذي يلتهم عدوّه.

شمالِ فُرْسٍ حَيْثُ قَلَّ الإِكَامُ (١)

٦٦٦- الأَرضُ تَنْبُو وَالرِّكَابُ مَبْسُوطَةٌ

وَلَيْسَتِ الفَخْرُ وَلَيْسَتْ رُكَامُ

٦٦٧- يَكْبُو بِهَا الصُّلْبَةُ كَانَتْ قَمَسْتُ

كَيْ تَحْمِلَ الأَبْطَالَ وَقْتَ الصِّدَامِ

٦٦٨- مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ أَبْطَالُنَا

جَمِيعُهُمْ أَبْنَاءُ سَالِمٍ وَحَامْ

٦٦٩- دِينُ مَلِيكِ العَرْشِ قَدْ صَانَهُمْ

جَمِيعُهُمْ لِاخْوَانِهِمْ وَسْطًا وَهَامْ

٦٧٠- جَمِيعُهُمْ بَاعُوا لِمَوْلَاهُمُ

نُفُوسَهُمْ كَيْ يُسْتَلَّ الحُسَامُ

٦٧١- بِهَذِهِ الرُّوحِ هُمُ قَاتَلُوا

---

(١) الإكام: بكسر الهمزة، جمع الأكمة، بفتح الهمزة والكاف والميم: التل.

والله يُعطي نصرة لنبيه أمم

٦٧٢- مِنْ فضلِ ربِّ العرشِ إنّا هُنا

نُلقى على الأقصى جبريلَ السلامْ

٦٧٣- جئنا إلى قدسٍ لتحريرِها

كي نُسمِعَ الأقصى لذيذَ الكلامْ

٦٧٤- هو القرآنُ أوحى به

ربٌّ كريمٌ لرسولٍ إمامْ

٦٧٥- فمِنْ كلامِ اللهِ قد بُيِّنتْ

سُنّةُ طهَ حبِّنا والهُمامْ

٦٧٦- طهَ دعانا كي نجيءَ الذي

طهَ أتى من حبِّهِ والسلامْ

٦٧٧- وثمّ نأتي ها إليه دعا

سنيفُ بكفٍّ أو قنًا أو سهامْ

الملك العادل:

٦٧٨- أخي صلاح قد عرضنا السلام
على عدوٍّ كي يعود اللوائم

٦٧٩- إلى سلامٍ ديننا قد دعا
دين خليل العرش دين السلام

٦٨٠- وصية قُنا يعلمُ خصمنا
من حربنا أو سِلمنا والخصام

٦٨١- وحين إيصال عدوٍّ لنا
مأمنه لما نشق الرحام

٦٨٢- حتى أتينا القدس أو صورنا
لكن طبع القوم طبع اللئام

٦٨٣- ونحن نأتي ما إليه دعا
قول آمن رب العرش خير الكلام

٦٨٤- وحسبنا الله ونعم الوكيل

لقول إذ يدعو خليك الأنام

٦٨٥- ونحن قلنا إذ ورب الأنام

حسيب كل إننا لن نضام

٦٨٦- بأمر رب العرش جئنا هنا

فخصمنا يفهم رد الحسام

٦٨٧- أطلقت خصما من إسار بكر

يأتي تحت حيث أحل نيام

٦٨٨- إذ زار قفلا لم يعد إنما

حل له من القدس خفر الذمام (١)

٦٨٩- بل إنه قد قاد أعداءنا

ذا باليمان العقير رأسا انتقام

(١) خفر: نقض. ذمام: عهد.

٦٩٠- وَنَحْنُ صَوَّرْنَا مَلِيكُ الْوَرَى
أَيَّدَنَا دَوْمًا بِأَهْلٍ كِرَامْ

صلاح الدين:

٦٩١- عَادِلُ هَذَا جَيْشُنَا حَقٌّ بَدَا
أَذَاقَ جَيْشُنَا أَمَرَّ ثَبِيرْ

٦٩٢- مِنْ فَضْلِ رَبِّي إِنَّنِي مِحْوَرْ
لِلْجَيْشِ إِذْ حَوْلِي جَيْشٌ يَدُورْ

٦٩٣- وَأَنْتَ يَا عَادِلُ دَوْمًا وَزِيرْ
لِصَدْرِ جَيْشِ الْحَقِّ أَنْتَ الْأَمِيرْ

٦٩٤- كُلُّ رُكْنٍ كَانَ قَادَ الْأَمِيرْ
كُلُّ بِسَاحِ الْحَرْبِ لَيْثٌ هَصُورْ

٦٩٥- وَأُمَّةُ الْحَقِّ إِلَيْنَا أَتَتْ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ إِنَّنَا كَالْبُحُورْ

٦٩٦- مِنْ أَجْلِ قُدْسٍ إِنْ طَاقَ أَتَتْ
جَمِيعُهَا يَشْتَاقُ ذَبْحَ النُّحُورْ

٦٩٧- بِإِذْنِ رَبِّ الْعَرْشِ تَحْرِيرُهُ
يَتِمُّ فَوْرًا بِأَمْرِ الْقَدِيرْ

٦٩٨- أُمَّةُ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ طَمَحَتْ
أَنْ تُرْكِبَ الْأَمْرَ الْعَسِيرَ الْخَطِيرْ

٦٩٩- وَكُلُّ فَرْدٍ قَدْ تَمَنَّى بِأَنْ
يَبْقَى شَهِيدًا زَائِرًا لِلْقُبُورْ

٧٠٠- مَا أَسْعَدَ النَّفْسَ إِذَا حَرَّرَتْ
قُدْسًا شَرِيفًا وَوَفَتْ بِالنُّذُورْ

٧٠١- وَتَنْزِلُ كُلًّا بِنَزْلَةِ رُوحَهْ
رُخِيصَةً لِلَّهِ يَوْمَ الْهَرِيرْ(١)

(١) يوم الهرير: يوم رفع الصوت غير المفهوم ساعة اشتداد الحرب.

٧٠٢ - بِبِدْءِ الرَّوْحِ أَسْعُودُ الشَّرَى

جَاءُوا إِلَى قُدْسٍ وَقَدْ لَاحَ سُورُ

٧٠٣ - وَإِذْ أَبَى الْخَصْمُ أَمَانًا لَنَا

فَلَيْسَ يُبْقِي غَيْرُ طَعْنِ الصُّدُورْ

المثلث العادل:

٧٠٤ - أَخِي صَلَاحَ الدِّينِ ذَا خَصْمُنَا

فَكُلُّ رِيعٍ قَدْ بَنَى مَنْجَنِيقْ

٧٠٥ - وَجَيْشُنَا دَمَّرَهَا كُلَّهَا

بِكُلِّ رِيعٍ كَانَ شَبَّ الْحَرِيقْ

٧٠٦ - بِمَنْجَنِيقٍ دُمِّرَ الْمَنْجَنِيقْ

وَهَكَذَا قَدْ كَانَ سَبْقُ الطَّرِيقْ

٧٠٧ - وَجَيْشُنَا حَقًّا قَدَرْنَا عَنْوَةً

مِنْ سُورِ قُدْسٍ حَيْثُ عَزَّ الرَّغِيقْ

٧٠٨ - أَبْصَرَ جَيْشُ الحَقِّ سُوءَ قِرَاهُ

بِالعَيْنِ لَمَّا قَدْ عَلَاهُ فَرِيقُ

٧٠٩ - هٰذَا فَرِيقُ المُنْجَنِيقِ الَّذِي

كَانَ عَلَى السُّورِ كَأَضْحَى بِنِيقِ (١)

٧١٠ - وَدُونَ ذَاكَ السُّورِ كَانَتْ بَدَتْ

سُحْبُ رُعُودٍ صَاحِبَاتُ بُرُوقُ

٧١١ - عَدُوُّنَا أَلْقَى بِدَارِبِ لَنَا

مَا رَاقَ خَصْمًا مِنْ عَمِيقِ الشُّقُوقُ

٧١٢ - وَكُلُّ شَقٍّ قَدْ حَشَاهُ بِمَا

أَتَى رَدًى مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقُ

٧١٣ - ذَاكَ الَّذِي فِيهِ لَجُمْنَ الغَضَا

ذَاكَ الغَضَا أَنْبَتَهُ ذَا الخَرِيقُ

---

(١) النِّيق : أرفع مكان من الجبل .

٧١٤ ـ ظُنَّ عَدُوٌّ أَنَّ مَنْ قَدَنا
مِنْ ذِيقَ الشَّوْقَ يَنالُ الْحُرُوقْ

٧١٥ ـ وَذاكَ شَقٌّ مِلْؤُهُ ما أَوْهُ
وَمَنْ دَنا ضِنْطُ غَذاكَ الْغَرِيقْ

٧١٦ ـ ظَلَّ الَّذِي الشَّيْطانُ أَوْحَى بِهِ
يُقَوِّمِ جاءُوهُ بِقَوْمٍ ضَيِّقْ

صلاح الدين:

٧١٧ ـ عادَ جَيْشُ الْحَقِّ لَمَّا بَدا
تَقُولُ هَلْ هذا عَظِيمُ الْبُحُورْ

٧١٨ ـ وَالْبَحْرُ لا يَعْنِيهِ مَنْ مَدَّهُ
ما كانَ تِلْقاءُ عَدُوٍّ حَقِيرْ

٧١٩ ـ فَلَيْتَنا يَعْنِيهِ ظُهُورٌ بَدَتْ
وَلا مَغاراتٌ وَعُمْقُ الْجُذُورْ

٧٢٠ - جُنْدُ مَلِيكِ الْعَرْشِ كَانُوا أَرْبَعَهْ

جَمِيعُهُمْ يَخْشَوْنَ نَارَ السَّعِيرْ

٧٢١ - وَرَاءَهُمْ فَوْقَ الَّذِي جَاءَهُ

خَصْمٌ عَنِيدٌ شَرِسٌ مُسْتَطِيرْ

٧٢٢ - رَأَوْهُ مِنْ كُلِّ نَفْسَةٍ كَرْبٌ يُثِيرْ

قَدْ وَاجَهَ الْمَوْتَ بِسَاحِ النَّفِيرْ

٧٢٣ - جَمِيعُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ ضَرْبِهِ

أَهْوَلُ مِنْ كَرْبٍ بِيَوْمِ النُّشُورْ

٧٢٤ - أَخِي عَرَفْتَ الْجَيْشَ لَمَّا بَدَا

كَأَنَّهُ الْبُرْكَانُ لَمَّا يَفُورْ

٧٢٥ - زَحْفًا عَلَى تَعْبِئَةٍ قَدْ بَدَا

كَأَنَّمَا بِيرَانُ حَرْبٍ تَثُورْ

٧٢٦ - وَكُلُّ جُنْدِيٍّ عَلَى نُظْرَةٍ

يَجُرُّ شَرًّا دَوْمًا كَلَيْثٍ هَصُورِ (١)

٧٢٧ - وَلَيْسَ مَا مُعْجِبِهِ دَائِمًا

غَيْرُ انْتِصَارٍ أَوْ وُرُودِ الْقُبُورْ

٧٢٨ بِمِثْلِ تِلْكَ الرُّوحِ جُنَّا مَضَتْ

وَحَقَّقَتْ نَصْرًا بِكُلِّ الثُّغُورْ

٧٢٩ - فَكَيْفَ وَالْأَقْصَى يُنَادِيهِمُ

وَإِنَّ كُلًّا رَاحَ حَيَّ الضَّمِيرْ

٧٣٠ - كُلُّ حِزْبٍ فَوْقَهُ لِبْدَةٌ

جَمِيعُهُمْ أَسْنَدَ بَدْوًا أَوْ نُمُورْ

---

(١) ثَغْرَة، بِضَمِّ الثَّاءِ. ثُلْمَة، بِضَمِّ الثَّاءِ أَيْضًا.